

جامعة بيروت العربية: دراسة حالة

محمد بسام سكرية

يناير 2015

إن جامعة بيروت العربية جامعة لبنانية خاصة للتعليم العالي، ومرتبطة بجامعة الإسكندرية في مصر. يتوضع مقرها الرئيسي والأصلي في بيروت، لكن لها أيضاً فروعاً ومقرات في الدبية وطرابلس والبقاع في لبنان وفي الإسكندرية في مصر. أنشأ جامعة بيروت العربية سنة 1960 الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بطلب من الجماعة اللبنانية الخيرية "وقف البر والإحسان". وهدف إنشائها إلى موازنة مشهد التعليم العالي في البلاد في وقت هيمن عليه فيه جامعتان خاصتان مُعْرَبَتَان هما الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف. وسعت جامعة بيروت العربية إلى أن تميز نفسها من خلال تأكيد تراثها العربي والإسلامي وفتح مجال الدخول في الجامعة لمجموعات جديدة من الطلبة اللبنانيين (مسلمون بشكل رئيسي) والعرب (معظمهم فلسطينيون). والتزمت أيضاً بالقيام بتعاون ثقافي وعلمي مع جامعات عربية ودولية أخرى.

في جامعة بيروت العربية عشر كليات وعدد كبير من الطلاب: ففي العام الدراسي 2009\2010 سجل 141,15 طالباً في كل فروعها. ومثل الطلاب الذكور والإناث حوالي 62% و 38% على التوالي، بينما مثل طلاب عرب لبنانيون وغير لبنانيين 43% و 57% على التوالي. وتتألف مجموعة أعضاء هيئتها التدريسية من مزيج فريد من الباحثين اللبنانيين والمصريين. فالأساتذة من جامعة الإسكندرية غالباً ما "يُعارون" كي يعملوا في جامعة بيروت العربية ومعظم المدرسين المثبتين هم من مصر مثل كل العمداء ومعظم رؤساء الأقسام. والخطط قائمة لزيادة النسبة المئوية للمدرسين اللبنانيين إلى 50% في محاولة للحفاظ على الاستمرارية الأكاديمية في البلاد وتوليد انخراط أقوى مع الجماعات اللبنانية المحلية.

وكمجامعة خاصة، تملك جامعة بيروت العربية استقلالية نسبية عن الحكومة اللبنانية. على أي حال، إنها مرتبطة بوزارة التعليم العالي المصرية، التي لا تتدخل في الشؤون الأكاديمية والإدارية لجامعة بيروت العربية، لكنها تعين رئيسها وأعضاء مجلس الجامعة الأعلى فيها. إن مجلس الجامعة الأعلى هو الهيئة الإدارية الأقوى في البنية التنظيمية لجامعة بيروت العربية.

وهو يُشكّل كل عام بمرسوم من وزير التعليم العالي المصري، ويرأسه رئيس جامعة الإسكندرية. إن الأعضاء هم رئيس جامعة بيروت العربية، والأمين العام، وأربعة أعضاء ينتخبهم مجلس جامعة الإسكندرية، وأربعة تختارهم جماعة وقف البر والإحسان، التي تحافظ على منصب نائب رئيس المجلس. ويمتلك مجلس الجامعة الأعلى السلطة لاتخاذ القرارات النهائية حول المسائل الاستراتيجية كالسياسات والقوانين والميزانية والرواتب وفتح الفروع والبناء، وفتح كليات وأقسام أو وحدات جديدة، واتفاقيات مع جامعات ومؤسسات أخرى وكذلك تعيين أعضاء الهيئة التدريسية (بعد توصيات رئيس الجامعة ومجلس الأقسام).

إن الهيئة الإدارية الأخرى المهمة هي مجلس الجامعة الذي يتشكل كل عام من قبل رئيس جامعة بيروت العربية الذي هو أيضاً مدير. إن أعضائه الآخرين هم نائباً رئيس من جامعة الإسكندرية، وممثلان لجماعة وقف البر والإحسان، ونواب الرئيس والعمداء والأمين العام للجامعة من جامعة بيروت العربية. إن مجلس الجامعة مسؤول إلى حد كبير عن إدارة وتطبيق القرارات التي يتخذها المجلس الجامعي الأعلى بخصوص مسائل تشمل تعيين مدرسين بدوام جزئي، وتحديد موعد البداية والنهاية بالنسبة للصفوف، والمصادقة على القوانين الليبرالية، ومنح الشهادات الجامعية.

تُدار المسائل الأكاديمية على مستوى مجالس الكلية والأقسام. ومن خلال هذه المجالس يشارك أعضاء الهيئة التدريسية أيضاً في عملية صناعة القرار في الجامعة. وقد أكد العمداء والمدرسون الذين قابلناهم لإعداد هذا التقرير أن مجلس القسم هو الوحدة الأكاديمية الأكثر أهمية في بنية الجامعة، لأنه على الأقل 90% من التوصيات التي يقوم بها حول توظيف أعضاء هيئة تدريسية جدد، والتدريس والمنهاج وأولويات البحث والتقييم يُصادق عليها عادة من قبل مجالس المستوى الأعلى.

وأفاد أعضاء الهيئة التدريسية أنهم راضون عادة عن البيئة الأكاديمية في جامعة بيروت العربية، لكن هناك مجالات تحتاج إلى تحسين. مثلاً، إن المدرسين (وكذلك الطلاب) يحتاجون إلى الانخراط في عملية صناعة القرار في الجامعة. لكن هناك مجالات أخرى بحاجة إلى تطوير في المستقبل مثل تخفيض تزويد أعضاء الهيئة التدريسية بتطوير مهني متواصل، كمية التعليم وأحجام المقررات والمحاضرات، وتقديم خطط صحية وتقاعدية أفضل.

إن الطلاب راضون أيضاً إجمالاً عن تجاربهم في جامعة بيروت العربية. ويقدر كثيرون التنوع اللبناني المصري لأساتذتهم وحقيقة أن جو الجامعة يفضي عادة إلى تفاعلات إيجابية واحترام متبادل بين الطلاب من مختلف الخلفيات. لا يعني هذا أنه لا يوجد صراعات أحياناً وتوترات، خاصة بين الطلاب المسيحيين، أو تدخلات من مجموعات سياسية خارج الجامعة.

ومن أجل الحفاظ على النظام والهدوء لا تشجع جامعة بيروت العربية طلابها على الانخراط في أنشطة سياسية. وقد درج أن تتم انتخابات المجلس الطلابي في الماضي، لكن الانتخابات ألغيت منذ أكثر من عشرين سنة لتجنب الاحتكاكات والتوترات في الجامعة. واليوم الطلاب غير منخرطين رسمياً في أية بنى صانعة للقرار في جامعة بيروت العربية ولا هم ممثلون في أي من المجالس الجامعية، رغم أنه يمكن أن تتم دعوتهم للمشاركة أحياناً. على أي حال، يمكن أن يكون للطلاب تأثير من خلال تقييماتهم للمقررات والمحاضرات والمدرسين في نهاية كل فصل. أيضاً، في محاولة من أجل تحضير الخريجين بشكل أفضل لسوق العمل، تخطط إدارة الجامعة لفتح مركز لتطوير المهنة.

وفي العقد الأخير، طورت جامعة بيروت العربية مؤسسة في عدة مجالات مهمة. وقد رست على مشروع رئيسي للتوسع والتجديد. وقد حصلت على أراض جديدة في مناطق مختلفة من لبنان وبدأت ببناء مبان جامعية جديدة؛ وطورت أيضاً بنيتها التحتية الموجودة وجهزت أبنيتها ومكتباتها بتكنولوجيات تعليمية واتصالات حديثة. وبذلت جامعة بيروت العربية جهوداً متواصلة لضمان جودة برامجها، وكي تتماشى مع التطورات المهنية والأكاديمية الحالية. وبحسب رئيسها، إن هدف الجامعة في المستقبل القريب هو الحصول على اعتماد عالمي لجميع برامجها.

تلتزم جامعة بيروت العربية، كإحدى الجامعات الأكثر احتراماً في لبنان، بالتعاون وتتعاون مع جامعات وطنية وعالمية أخرى بهدف تحسين التدريب واحتمالات العمل لطلابها وكذلك لزيادة فرص البحث، وخاصة في فروع العلوم. مثلاً، إن مركزها للاستشارة تأسس في 1998 لبناء صلات بين الجامعة وجميع قطاعات المجتمع اللبناني. إن المركز معتمد من الحكومة اللبنانية لاختبار الأدوية المستوردة، ومن قبل عدة مؤسسات دولية كالْيونسكو وأكاديمية ميكروسوفت أي تي لتقديم التدريب ومنح شهادات دولية. وتحافظ جامعة بيروت العربية أيضاً على الشراكات مع مؤسسة الفكر العربي، ووكالة الجامعات الفرانكفونية، والجامعة الأوروبية المتوسطة، وهي عضو نشط في عدد من المنظمات والاتحادات الإقليمية والدولية.